٦٩٣
السنة الخامسة عشرة
١٢ / ربيع الآخر / ١٤٤٠هـ
٢٠ / ١٢ / ٢٠١٨م

الكفيل

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٢ ربيع الآخر:

* فُرِضَت الصلاة في الحضر والسفر عام (١هـ).

فبعد شهر من هجرة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله أُضيفت سبع ركعات إلى الصلوات اليومية في الحضر بعد أن كانت ركعتين ركعتين.

١٤ ربيع الآخر:

* قيام ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي رحمه الله في الكوفة سنة (٦٦هـ)، مطالباً بالثأر لدم الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، والانتقام من قَتَلَته.

١٥ ربيع الآخر:

* فتح مدينة البصرة على يد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عام (٣٦هـ).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

علاقة المسلم بسواه من غير المسلمين / ٢

السؤال:- هل يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا كان المأمورُ ليس موالياً لأهل البيت عليهم السلام أو كان من الكتابيين الذين يُحتمل التأثيرُ فيهم مع الأمن من الضرر؟

الجواب:- نعم يجبان مع توفر بقية الشروط في وجوبهما، ومنها أن لا يكون الفاعلُ معذوراً في ارتكاب المنكر أو ترك المعروف، ومن غير المعذور الجاهل المقصّر، فيُرشَد إلى الحكم أولاً، ثم يؤمَر أو يُنهى إن أراد مخالفته.

هذا ولو كان المنكرُ مما أُحرز أنَّ الشارعَ لا يرضى بوقوعه مطلقاً، كالإفساد في الأرض، وقتل النفس المحترمة، ونحو ذلك فلابد من الردع عنه، ولو كان الفاعلُ جاهلاً قاصراً.

السؤال:- هل يجوز للمسلم أن يسرق من الكفّار في بلادهم (أوروبا) أو أن يحتال عليهم في أخذ الأموال بالطريقة المتعارفة لديهم؟

الجواب:- لا تجوز السرقة من أموالهم الخاصة والعامة، وكذا إتلافها إذا كان ذلك يسيءُ إلى سمعة الإسلام والمسلمين بشكل عام، وكذا لا يجوز إذا لم يكن كذلك، ولكن عُدّ غدراً ونقضاً للأمان الضمني المُعطى لهم حين طلب رخصة الدخول في بلادهم، أو طلب رخصة الإقامة فيها؛ لحرمة الغدر ونقض الأمان بالنسبة إلى كل أحد.

* هذا، ولو أنَّ كتابياً أو كافراً محترمَ المال، أو حربياً مباحَ المال، قد أودع مسلماً وديعةً ما، فيجب ردّها، ويحرُم خيانتُه بجحدها، وإذا طالبه بها فالواجب عليه رفع يده عنها، والتخلية بين المالك وبينها، وهذه فتوى سماحة السيد (دام ظله الوارف):

- يجب ردّ الوديعة عند المطالبة في أول وقت الإمكان، وإن كان المودَعُ كافراً محترمَ المال، بل وإن كان حربياً مباحَ المال، فإنه تحرُم خيانتُه، ولا يصحُّ تملُّكُ وديعته ولا بيعُها على الأحوط. والواجبُ عليه رفعُ يدِه عنها، والتخليةُ بين المالك وبينها لا نقلُها إلى المالك، فلو كانت في صندوق مقفل أو بيت مغلق ففتحهما عليه، فقال: (ها هي وديعتك خذها)، فقد أدى ما هو تكليفه، وخرج عن عهدته.

(المصدر: فقه الحضارة: ص١٧٥، وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

هل يمكن اتباعهم؟

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله جلّ وعلا: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٤٥).

في هذه الآية المباركة هناك أمور مهمة حول اتباع أهل الكتاب، منها:

الأول: الاستكبار عن اتباع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

لعلّ هناك طبيعة بشرية عند كثير من الناس، وهي صعوبة اتباع الآخرين ولو كان الآخرون يمثّلون الحق والهدى والطريق الصحيح عندما يكون الإنسان قد اتبع عقيدةً أُخرى في حياته بحيث أصبحت هذه العقيدةُ جزءاً من وجوده وكيانه، ولا سيما إذا جاءت هذه العقيدةُ عن جهلٍ وتقليدٍ واتّباع للآباء والأجداد..

وإلا فالإنسان السوي العاقل يجب أن يحرّك عقلَه في الاتجاه الصحيح أينما كان، فكيف إذا كانت هذه العقيدة لها اتباع وأموال ومناصب فيكون الأمر في غاية الصعوبة في تغيير العقيدة، ولذلك قال الله تعالى لنبيه الأعظم صلى الله عليه وآله لكي يواسيه.. أن هؤلاء مع معرفتهم بالحق الذي أنت عليه، ولكنهم لا يتّبعون الحقَّ الذي أنت عليه؛ لأنهم أغلقوا على أنفسهم كل طرق الهداية وبقوا مقنعين أنفسهم في الباطل الذي هم عليه، وبالتالي كل الجهود التي تصرفها عليهم لا تجدي نفعاً.

فالموضوع ليس إثبات الأدلة والحجج والبينات لكي يتّبعوا الدين الحق والإسلام والقبلة، وإنما هؤلاء أغلقوا على أنفسهم باب الهداية إلى الله تعالى؛ لوجود المصالح والجهل والحمق واتّباع الآباء والأجداد والاستكبار والعناد، وكل ما يكون سبباً في انغلاقهم على الرسالة الإسلامية الخاتمة. وعلى هذا فكل جماعة لهم قبلة، فلا أنت ستتّبع قبلتهم، ولا بعضهم سيتّبع قبلة بعض.

الثاني: لا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أن يتّبع أهل الكتاب

قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، هذا الخطاب وإن كان موجّهاً للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ولكنه في الوقت نفسه موجّهاً للأمة والمجتمع الإسلامي، فهو خطاب للمسلمين بأن لا يتّبعوا أهواءَ أهل الكتاب من اليهود والسقوط في فخّهم، وإلا فالنبي صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يتّبع أهواء أهل الكتاب وأفكارهم بعد عصمته ومعرفته للحق الذي هو عليه.

هل يمكننا رؤية الله تعالى؟

يعتقد أتباعُ مذهبِ أهل البيت عليهم السلام -تبعاً للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام- أنّ رؤية الله تعالى، سواء في الدنيا أم الآخرة، وبالعين المجرّدة، تعدّ من الأمور المستحيلة؛ لأنّ اللهَ عزّ وجلّ أجلُّ وأكبرُ من أن يكون كالأجسام المادية؛ مثل الشمس والقمر التي تُدرك بالانعكاسات الضوئية. وإليك بعض الأدلة العقلية والقرآنية والحديثية في هذه المسألة:

الأدلة العقلية:

١- تتحقّق رؤية الشيء بالعين وانعكاس الضوء إذا كان الشيءُ المرئيُّ والمشاهدُ في جهةٍ معينة، وأن تكون بين الرائي والمرئي مسافة معينة تفصل بينهما، بحيث لو زادت أو نقصُت تلك المسافة لخرجت الرؤيةُ عن حيّز الإمكان، وأن يكون المرئيُّ في مقابل الرائي ومحاذاته، وبناءً على هذه الشروط فرؤية الله تعالى تكون محالةً؛ لأنه لا يتحقّق أيٌّ واحد من هذه الشروط بالنسبة إلى الله، لأنه تعالى لم يكن له جهة معيّنة، أو مكان معيّن ليستقرّ فيه، ولم يُتصَوَّر أن تكون بينه تعالى وبين البشر أية محاذاة وفاصلة ومسافة؛ لأن هذه المسافة والفاصلة تستلزم أن يكون الله سبحانه جسماً مادّياً ومتحيّزاً ومتعلقاً بالمكان، وهذان الأمران من المستحيلات بالنسبة إلى ذاته تعالى.

٢- رؤية الله عزّ وجلّ بواسطة العين الباصرة لا تخلو من أمرين: إمّا أن تحيط الرؤيةُ بجميع ذاته تعالى، فإنّ هذه الإحاطة تستلزم تحديد وجود الله تعالى وحصره في مكان معيّن وخلوّ سائر الجهات منه؛ لأنّ عينَ الإنسان محدودةُ القدرة ولا تستطيع الإحاطة بجميع الجهات. أو أن تكون رؤيتنا إيّاه تعالى تتعلّق بجزء من ذاته، وإنّها تدرك قسماً من ذاته تعالى، فهذه تستلزم القول بالتجزئة والتركيب في ذاته، وكل ذلك محال بالنسبة إلى الله سبحانه؛ لأنّه تعالى شأنه ليس محدوداً بحدٍّ ولا متحيّزاً في مكانٍ، وليس له أجزاء ومركّبات حتى يكون في مكان دون مكان.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

* إعداد / منير الحزامي

محمد امين نجف

إسماعيل بن محمّد الحميري رضي الله عنه

هو: أبو هاشم، وقيل: أبو عامر، إسماعيل بن محمّد بن يزيد الحِمْيَري، المعروف بالسيّد الحميري، مع أنّه ليس علوياً ولا هاشمياً، وإنّما أُطلق عليه السيّد لقباً من أُمّه، ولد رضي الله عنه عام (١٠٥هـ) بعُمان، وهو من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

كان (رضوان الله عليه) من أئمّة اللغة والأدب، ومن المتبحّرين في علم التفسير والفقه والفضائل، ومن خبراء وقائع العرب وأيّامهم وأنسابهم ومحاسنهم ومساويهم، بالإضافة إلى ذلك كلّه وقوفه التام على التاريخ العام، وتاريخ الإسلام بالخصوص.

مذهبه:

كان رضي الله عنه في ريعان شبابه كيساني المذهب، يعتقد بإمامة محمّد بن الحنفية رضي الله عنه وغيابه، ولكن لمّا اجتمع بالإمام الصادق عليه السلام اهتدى إلى الحق، فصار إمامي المذهب، وترك عقيدته الباطلة، ونظم في ذلك قصائد عديدة.

روى الشيخ الصدوق قدس سره عن حيّان السراج أنه قال: «سمعت السيّد ابن محمّد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو، وأعتقد غيبة محمّد بن علي -ابن الحنفية- قد ضللت في ذلك زماناً، فمَنّ الله عليَّ بالصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنّه حجّة الله عليَّ وعلى جميع أهل زمانه، وأنّه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الاقتداء به. فقلت له: يابن رسول الله، قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغَيبة وصحّة كونها فأخبرني بمَن تقع؟ فقال عليه السلام: «إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة...

قال السيّد: فلمّا سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أوّلها:

فلمّا رأيت الناس في الدين قد غووا

تجعفرتُ باسم الله فيمَن تجعفروا

- (كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣).

شعره:

كان رضي الله عنه من شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين، له فيهم مدائح جمّة.

قال ابن المعتزّ في طبقاته: «كان السيّد أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر، لم يترك لعلي بن أبي طالب فضيلة معروفة إلّا نقلها إلى الشعر، وكان يملّه الحضور في مُحتشد لا يُذكر فيه آل محمّد، ولم يأنس بحفلة تخلو من ذكرهم» (الغدير: ج٢/ص٢٤٢).

وقال أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني: لا يخلو شعره من مدح بني هاشم، أو ذمّ غيرهم ممّن هو عنده ضدّ لهم.

وفاته:

تُوفّي رضي الله عنه ما بين عام (١٧١هـ) إلى (١٧٩هـ) في العاصمة بغداد، ودُفِنَ فيها.

إسحاق بن عمّار الصيرفي رضي الله عنه

محمد أمين نجف

هو أبو يعقوب، إسحاق بن عمّار بن حيّان الكوفي الصيرفي، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الثاني الهجري، ومن المحتمل أنّه وُلِدَ في الكوفة باعتباره كوفياً.

من أقوال الإمام الصادق عليه السلام فيه:

١- عن زياد القندي قال: (كان أبو عبد الله عليه السلام إذا رأى إسحاق بن عمّار وإسماعيل بن عمّار قال: وقد يجمعهما لأقوام، يعني الدنيا والآخرة) (رجال الكشّي: ج٢/ ص٧٠٥).

٢- قال رضي الله عنه: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فخبّرته أنّه وُلِدَ لي غلام فقال: ألا سمّيته محمّداً؟ قال: قلت: قد فعلت. قال: فلا تضرب محمّداً ولا تسبّه، جعله الله قرّة عين لك في حياتك، وخلف صدق من بعدك) (الكافي: ج٥/ ص١١٤).

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ النجاشي قدس سره: (شيخ من أصحابنا، ثقة... وهو في بيت كبير من الشيعة) (رجال النجاشي: ٧١).

٢- قال الشيخ الطوسي قدس سره: (ثقة، له كتاب) (رجال الطوسي: ٣٣١).

٣- قال السيّد بحر العلوم قدس سره: (إسحاق ابن عمّار بن حيّان من المشاهير الأعيان، وكان هو -وأخوه إسماعيل- وجيهين موسرين) (الفوائد الرجالية: ٢٩٢).

٤- قال الشيخ محمّد طه نجف قدس سره: (شيخ من أصحابنا، ثقة) (اتقان المقال: ٢٤).

روايته الحديث:

يعتبر من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، وقد وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء (٩٨٩) مورداً، فقد روى أحاديث عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

من أولاده:

يعقوب، محمّد، ولكلّ منهما روايات عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ذُكرت في الكتب الأربعة، وغيرها.

من مؤلّفاته:

كتاب النوادر.

وفاته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ وفاته ومكانها.

الابتلاء في الأنفس

إعداد / منتظر السعدي

قال تعالى:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (آل عمران: ١٨٦).

تتناول هذه الآية الكريمة الكثير من المشاكل التي تواجه المسلمين، والتي يعاني منها معظمهم خصوصاً المسلم الواعي، فهي تحاول أن تربّي المسلمين على النمط الأفضل من أنماط الحياة.. النمط الذي يتميّز بالصبر والتحمّل والثبات عند مواجهة الصعاب، وتعدّهم لمواجهة تعقيدات الحياة ومشاكلها، وأنّ كل عقيدة لابدّ أن يدفع إزاءها المعتقد بها الضريبة المترتّبة عليها، والإسلام في ذلك شأنه شأن غيره من العقائد. فالذي يحمل رسالة الإسلام عليه مواجهة الشدائد، وألّا يظن أن الطريق الذي يسلكه إلى تحقيق هدفه وغايته سهل ومعبّد، فالحياة علّمتنا أن نعطي كي نأخذ.

إنّ من أصعب الشدائد والاختبارات التي يتعرّض لها الإنسان المسلم في حياته اليومية هو الابتلاء في الأنفس، ولهذا الابتلاء مظاهر متعددة منها:

الأول/ المرض: إنّ من سنن الحياة أن لا أحد يعيش فيها دون أن يصاب بمرض ما، وكذلك من سننها التي تعلمناها أنّ الإنسان حينما يصاب بمرض معين ألّا يجزع ولا يتذمّر أو يسأم الحال التي هو عليها، بل إنّ الحق هو أن عليه أن يصبر ويتحمّل، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه سأل بعض أصحابه، فقال: «من أحب أن يصحّ ولا يسقم؟». قالوا: نحن يا رسول الله. فقال صلى الله عليه وآله: «أتحبون أن تكونوا كالحمير الصيّالة؟». قالوا: يا رسول الله، لا. قال صلى الله عليه وآله: «ألا تحبّون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات؟». قالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فو الله، إنّ الله ليبتلي المؤمن؛ وما يبتليه إلّا لكرامته عليه، وإن له عنده منزلة ما يبلغها بشيء من عمله دون أن ينزل به من البلاء ما يبلغ به تلك المنزلة» (كنز العمال: ج٣/ص٣١٤).

أي أنّه خلاف ذلك سوف يتكبّر الإنسان ويدّعي الألوهيّة؛ ولذا فإننا نقرأ في التاريخ أنّ الجبابرة الذين يدّعون الألوهيّة قد أصابهم الله سبحانه بعد ذلك بشرّ مصرع، كأن تدخل ذبابة أو بعوضة في أذنه أو أنفه فتسحق كبرياءه. فالإنسان بشكل طبيعي يتعرّض للأمراض والأسقام والأوجاع والآلام، وهذا أمر ضروري جداً؛ لأنّ المرض يشعره بأنّه بحاجة إلى لطف الله تعالى وعنايته ورعايته، وأنّ عليه ألّا يظن أن الدنيا تستطيع أن تشفيه من مرضه إذا لم يرد له الله تعالى

ذلك: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٨٠). فمهما يخترع العلم والمختبرات العلمية الدنيوية من مضادّات كيمياوية أو حيوية لعلاج مرض معيّن، فإنّ أمراضاً أخرى وآفات غيرها سوف تمدّ رأسها في هذا النسيج البشري متحدّيةً العلماء وكشوفاتهم ومختبراتهم. وهذا الأمر من سنن الحياة؛ لأنّهم حينئذٍ سوف يشعرون بأنهم بحاجة دائماً إلى معونة السماء ورفدها؛ فالإنسان ملاك الضعف، والله تعالى ملاك القوة والقدرة المطلقتين.

وفي هذا الابتلاء تتضح لنا فلسفة الابتلاءات الإلهية التي يختبر الله تعالى بها إيمان الإنسان وثباته على عقيدته ودينه، ولذا فعلى الإنسان إذا مرض ألّا يجزع من هذا المرض؛ لأنّه ابتلاء ربّاني يُراد به مصلحة الإنسان نفسه، وليس مصلحة أحد غيره، وكذلك إذا أُفقِر أو ابتلي بلون ما من ألوان الابتلاءات، بل عليه أن يطلب العون من الله تعالى على مجابهة هذه الشدائد ومواجهتها.

الثاني/ الجهاد: وهذا كذلك ممّا يصح انطباق مفهوم الابتلاء عليه؛ ذلك أنّ الجهاد يتطلّب جراحاً وقتلى؛ ولذا فإنّ من يمرّ بأصحاب الصفّة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله يجد فيهم الكثير من المعاقين الذين أصيبوا في الحروب التي خاضها النبي صلى الله عليه وآله ضد الكفار وأصحاب العقائد المنحرفة.

إنّ هؤلاء بجراحاتهم إنّما يعلّقون أوسمة المجد دفاعاً عن الكرامة والدين والمقدسات، وأوسمة شرفٍ في سبيل المعتقد.

إذن بهذا المظهر يكون الابتلاء بالنفس عن طريق الجهاد بفقد الحياة، أو بفقد عضوٍ من أعضاء البدن، أو بمرضٍ يترتّب على هذه الإصابات، أو بعوقٍ يصيب الإنسان المجاهد فيذهب ببصره أو سمعه أو بأطرافه العليا أو السفلى، وهي وإن كانت عاهة في الجسم وألماً في النفس إلّا أنها وسام مقدس، وكان هذا شأن جميع المجاهدين المخلصين على مرّ التاريخ وإلى يومنا الحاضر. ومن هنا نستوعب حقيقة الخطاب القرآني الشريف وهو يخاطب المسلمين مبيّناً لهم أنّ هذه الجراحات هي شرف العضويّة والانتساب إلى هذا الدين الحنيف.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج١٠/ ص٧٧)

في رحاب دعاء كميل

عظم البلاء وسوء الحال وقصور الأعمال

«اَللّهُمَّ عَظُمَ بَلائي، وَاَفْرَطَ بي سُوءُ حالي، وَقَصُرَتْ بي اَعْمالي، وَقَعَدَتْ بي اَغْلالي، وَحَبَسَني عَنْ نَفْعي بُعْدُ آمالي».

يقف الداعي أمام موازنة دقيقة تأخذ عليه مسالك التفكير يتصوّر حالته وجرأته على مولاه، وكلّ ما صدر منه من ذنوب.

ومن جهة أخرى يلاحظ نعم الله تعالى عليه، فهو موفور الصحة كامل الأعضاء ينشر له ربه كل جميل، ويستر عليه القبيح، ويقيه العثرات فيا عجباً من هذا العطف، واللّطف.. ويلوم نفسه على ما صدر منه، ولكنه يقنعها بأن لو لم يكن أهلاً للفضل، ومحلاً للرحمة، فإنّ الله سبحانه هو أهل الفضل، والرحمة وقد ورد عن النبيﷺ في تعقيبات الصلوات اليومية قوله: «اَللّهُمَّ إنْ لَمْ اَكُنْ أَهْلاً أنْ اَبْلُغَ رَحْمَتُكَ فرحمتك اَهْلٌ اَنْ تَبْلُغَني وَتَسَعَني لاَنَّها وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء» (مفاتيح الجنان).

إنّ هذه الموازنة التي أجراها الداعي في نفسه بين ما صدر منه، وما منحه ربه من فضل هي التي جعلت منه أن يبدأ ازدواجية الاعتذار عن قبيح ما صنع، وبيان أسباب هذا التمادي الذي سبّب له هذه الأعمال، فأطلقها صرخة مدوية مكبراً ما صدر منه:

«اَللّهُمَّ عَظُمَ بَلائي»

والبلاء: هو الغم الذي يبلي الجسم (أقرب الموارد: مادة (بلي)) وبهذه الفقرة أنبأ الداعي عن الغم الذي يسطير عليه من جراء ندمه، واعترافه:

«وَاَفْرَطَ بي سُوءُ حالي»

والإفراط في الشيء هو تجاوز الحد فيه (أقرب الموارد مادة (فرط)).

وفي ذلك يعترف الداعي بأنّه قد تجاوز الحد في المخالفة، وهذا من سوء حاله أن يدمن، ويكثر من هذه المخالفات التي أبعدته عن جلال الله تعالى.

«وَقَصُرَتْ بي اَعْمالي»

وبالنسبة إلى نعم الله تعالى عليه، يجد الداعي من نفسه التقصير إزاء شكرها، ولذلك لا يجد نفسه واصلاً إلى درك مرضاته تعالى، ومحقّقاً للغاية المنشودة من امتثال أوامر الله تعالى، وترك ما هو منهي عنه.

«وَقَعَدَتْ بي اَغْلالي»

والأغلال: هي الأطواق الحديدية، والتي يقيّد بها المجرم أو الأسير حيث يجمع يده إلى عنقه، ويربطهما الطوق الحديدي.

وهذه الفقرة من الدعاء تصوّر لنا حالة الداعي، والذلّة تحيطه من جميع جهاته بعد تصويره حالته بأنّ أعماله القبيحة قد قيّدته كما تقيّد الأطواق الحديدية الأسير، وتذلّه، وعلى الأخص عند الوقوف بين يدي آسره.

إنّ هذه الأغلال التي تحبس الداعي وتقعده إنّما تقعده عن الالتفات إلى الأمور الخيّرة، والأعمال الصالحة، والاتجاه إلى الله تعالى، وحينئذٍ فيبعد عن كل ذلك لسوء سريرته.

«وَحَبَسَني عَنْ نَفْعي بُعْدُ آمالي»

وبعد الأمل الذي يقصده الدعاء في هذه اللّقطة هو التسويف الذي يلازم المرء فيمنعه عن القيام بما يلزم إزاء وظائفه الدينية والاجتماعية، فيدأب ليقضي أيام شبابه عابثاً لاهياً مؤمّلاً أنه سيعود إلى الرشد بعد ذلك.

إنّ هذا التسويف هو الذي يضيّع الفرصة على هذا المسكين فيدعه يتخبّط في آثامه، ولربما يدركه الموت فتفسد عليه أبواب الغفران، وعندها يخسر الصفقة ولا ينفعه الندم حينذاك. ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩، ١٠٠).

ما أشدها من لحظات، وما أحرجها من ساعة تمرّ على الإنسان وهو يحتضر ليلفظ أنفاسه الأخيرة.. هذا العبد المسجى يواجه الموت، وهو منه قريب يلتفت إلى عمله فيرى قبيحاً، ويلتفت إلى أمواله فيراها مكدّسة ولم يكن قد استثمرها في طرق الخير، ولم يؤدّ حق الله منها. وها هي الأبواب تُغلَق في وجهه، فلم يبق لديه إلا طلب واحد! ذلك هو الرجوع به إلى سابق وضعه ليتدارك ما فات، ويصلح ما أفسد نتيجة التسويف، وطول الأمل. ولكن! لقد فات الأوان، وبَعُدَ الزورق عن الساحل، وقد لفّته الأمواج العاتية، وانتهى كل شيء، فقد جاء الجواب: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ (المؤمنون: ١٠٠).

لقد تلاشت الآمال العريضة، وضاعت الفرصة، وخمد الضوء فلفّ الموت بردائه الحالك هذا المسجى فماتت البسمات على شفتيه.

إذن فلابد للإنسان، وهو يخوض غمار هذه الحياة من اليقظة والحذر قبل أن تنسدّ في وجهه الأبواب بحلول الشيخوخة حيث تضعف القوى، فلا يقوى حينئذٍ على تدارك ما فات، ومن ثم الموت يقطع عليه خط الرجوع والتدارك.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص١٩٦)

إعداد/ علي عبد الجواد

احذروا اثنين !!

من

خطبة لسيد

البلغاء والفصحاء وإمام الأتقياء

علي بن أبي طالب عليه السلام: «أَيُّها النّاسُ، إنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُمُ اثْنان: اتِّباعُ الهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمّا اتِّباعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وَأَمّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ».

إنّ الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة بعد وقعة الجمل حين ورد الكوفة، وذلك بهدف الحد من الغرور الذي تفرزه طبيعة النصر والتنافس على غنائم المعركة، فقال عليه السلام قوله هذا.. والعبارة -الآنفة الذكر- مهمّة جداً وذات أثر بالغ في مصير الأُمّة، بحيث ورد التأكيد عليها في أحاديث النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

ويتضح من معنى مفردة (الهوى) -التي تشير إلى أهواء ورغبات النفس الأمّارة باللّذات الدنيوية دون الحدود والقيود- مدى صدها الإنسانَ عن الحق ومنعه من بلوغه؛ لأنّ الهوى حجابٌ على العقل يحول دون إدراك الحقائق ومشاهدتها، بينما يزين له هذا الهوى الباطلَ ليبديه له أنصع من الحق، في حين يشوه له الحقَّ ويظهره له كأبشع صورة للباطل.

وأما (طول الأمل) فيستقطب جميع طاقات الإنسان وقواه حتى ينسيه الآخرة، ولمّا كانت قوى الإنسان محدودةً فإنّه يستهلكها في الآمال الكاذبة اللامتناهية بحيث لا يبقي لنفسه من قوة يدّخرها للآخرة، ولا سيما أنّ الآمال لا تعرف للنهاية معنى، وتقتضي طبيعتها أن يتّجه الإنسانُ إلى الأُخرى فور ظفره بالأُولى حتى يجنّدَ نفسه على الدوام بُغية الظفر بها جميعاً.

وعليه،

فلن يبقى

لديه وقتٌ كما لا تبقى

له قوةٌ، وبالتالي لن يمتلك الدفاع

نحو الآخرة. وبالطبع، فإنّه لن يفيق من غفلته حتى يصفعه الموت، وقد ولّى العمرُ وتصرّمت أيامُه وفرَصُه فلم يظفر بآماله ولم يدرك آخرته.

وما أروع قول أبي العتاهية أمام هارون الذي صنع طعاماً وزخرف مجالسه، وقال له: صِف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا:

عِشْ ما بَدَا لكَ سالماً

في ظلّ شاهقةِ القُصورِ

يسْعَى عليكَ بِمَا اشتهيْتَ

لدَى الرَّوَاحِ أوِ البُكُورِ

فإذا النّفوسُ تَقعقَعَتْ

في ظلّ حَشرجَةِ الصّدورِ

فَهُناكَ تَعلَم مُوقناً

مَا كُنْتَ إلّا في غُرُورِ

وطولُ الأمل إنّما يُنسي الآخرةَ؛ لأنّ الإنسانَ يغترُّ بمظاهر الدنيا، ويرى الموتَ وسيلةً تقطعه عن الدنيا، فينسى المعادَ ويومَ القيامة. والجديرُ بالذكر، أنّ للأمل دوراً إيجابياً في حياة الإنسان، والذي عبّر عنه القرآنُ بـ(الرجاء)، ولا سيما إذا اقترن بالتوكل على الله سبحانه.

(يُنظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة: ج٢/ص٢٩٥/الخطبة٤٢)

إعداد / عباس محسن

أرتـدي

جلبابَ حـزني وأدخــلُ المـأتم..

يُخيّل إليّ أني ما عرفتُ صديقي الذي عشتُ معه العمرَ كلّه.. رجلٌ يحتل ذاكرتي بتصرفاته التي أدهشتني دهراً، كنتُ أضعُ رأسي على وسادتي، وأسأل: مَن منا على صواب، ومَن منا على خطأ؟!.. كنت أعارض خطوات أفعاله العجيبة.. قال أحد أقاربه: البقاء في حياتك.. عندي سؤال. قلت: تفضل. فقال: لماذا أنت والمرحوم افترقتما غاضبين؟!

لقد أحرجني؛ فمثل هذا السؤال لا يُطرَح والمأتم قائم، فقلت له: هذا الخبر غير صحيح، نحن لم نفترق أبداً، لكننا اختلفنا في بعض وجهات النظر، والاختلاف لا يفسد المودة بيننا، فنحن إخوة وأبناء الحلة التي حملتنا صغاراً، وأبناء حي الثورة الذي ترعرعنا فيه، وأبناء بيوت متجاورة تشترك في الكثير من همومها وحنينها.

بينما إخوته أضمروا السؤال إلى ما بعد يوم الثالث، فحدثني أخوه: نحن نعلم أنكما أحباب، لكننا نريد معرفة أسباب الاختلاف.

قلت: أنتم ابتعدتم عن حقيقة الموضوع، فالفراق كان بسبب العمل، والاختلاف لم يكن شخصياً إطلاقاً!

قال رجل وقور من أقاربه: نحن أحببنا معرفة هذا الاختلاف فقط، وزاد فضولنا؛ كونه غير شخصي، يعني هناك مصلحة عامة على ما اعتقد.

قلت: أنتم تعرفون أن ابنكم (أحمد حمزة ناجي الجشعمي) كان بارعاً في بناء البيوت، ولأنه صاحب دين وضمير عال، كان يخلص في عمله، ويتساهل بالأجور، ولأول مرة في حياتي أرى (خِلفة بناء) يبني بالأقساط المريحة لمساعدة المحتاجين، ويقول: (ربحي الحقيقي عندما يسترهم سقفٌ أنا بانيه).

تفاجأت به، وإذا به يترك هؤلاء الناس بحيرتهم، ويلتحق مقاتلاً في الجبهة، ملبياً نداء المرجعية المباركة منذ البداية.. اتصلت به قائلاً: هنا موقعك الحقيقي، أن تبقى بين الناس تبني لهم بيوتهم.. هذا العمل بحد ذاته له أجر من الله سبحانه، فالبناء عمل وطني وإنساني.

أجابني حينها:- (ما فائدة أن نبني بيوتاً غير آمنة، لا ندري بأي ساعة يدخل داعش ليحتلها.. إن موقعي الحقيقي عند السواتر).

بعدما تطوع، كنت أسأل عنه، وأتصل به.. شارك في عدة معارك، منها عمليات شمال بيجي، وأُصيب بشظايا في ساحات الشرف.. ورفض الإخلاء، ورابط معهم ليرفع من معنوياتهم.. كان يقول في ساعة أصابته مبتسماً: (لا تخافوا، هي واحدة من اثنتين: إما النصر أو الشهادة).

وإثر احتدام المعارك، أُصيب في منطقة (الحراريات) بسيل من الصواريخ انتقاماً من فاعلية وجوده، فاستشهد ليلحق بالركب الحسيني.

قال لي يوماً: (إنّ عليَّ دَيْناً في رقبتي: إذا استُشهدتُ فثواب عملي لروح والدتي، وإذا انتصرنا وعُدنا من الحرب سالمين، سأبني جميع دور عوائل الشهداء مجاناً في سبيل الله، وهذا (نذر) برقبتي إن شاء الله أُوفيه).

الحسد وبواعثه

إعداد / وحدة النشرات

الحسد: هو تمنّي زوال نعمة المحسود، وانتقالها للحاسد، فإنْ لم يتمنَّ زوالها، بل تمنّى نظيرها، فهو (غبطة)، وهي ليست ذميمة.

والحسَد من أبشع الرذائل وألأم الصفات، وأسوأ الانحرافات الخُلقيّة أثراً وشرّاً، فالحَسود لا ينفكّ عن الهمّ والعناد، ساخطاً على قضاء الله سُبحانه في رعاية عبيده، وآلائه عليهم، حانقاً على المحسود، جاهداً في كيده، فلا يستطيع ذلك، فيعود وبال حسده عليه، ويرتدّ كيده في نحره. ناهيك عن ذمّ الحسَد والحُسّاد، وخطره البالغ، إنّ الله تعالى أمر بالاستعاذة من الحاسد، بعد الاستعاذة من شرّ ما خلَق قائلاً: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق: ٥). لذلك تكاثرت النصوص في ذمّه والتحذير منه، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب» (بحار الأنوار: ج٧٠/ص٢٥٧). ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما رأيت ظالماً أشبَهُ بمظلوم من الحاسد، نَفَس دائم، وقلب هائم، وحُزن لازم» (بحار الأنوار: ج٧٠/ص٢٥٦)..

بواعث الحسد:

للحسَد أسبابٌ وبواعث نجملها في النقاط التالية:

١- **خُبث النفس:** فهناك شذاذ طُبِّعوا على الخُبث واللؤم، فتراهم يحزنون بمباهج الناس وسعادتهم، ويُسَرّون بشقائهم ومآسيهم، ومن ثمّ يحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله، وإنْ لم يكن بينهم ترة أو عداء. وذلك لخُبثهم ولؤم طباعهم.

٢- **العداء:** وهو أقوى بواعث الحسَد، وأشدّها صرامةً على مكايدة الحسود واستلاب نعمته.

٣- **التنافس:** بين أرباب المصالح والغايات المشتركة: كتحاسد أرباب المِهَن المتّحدة وتحاسد الأبناء في الحظوة لدى آبائهم، وتحاسد بطانة الزعماء والأمراء في الزلفى لديهم. وهكذا تكثر بواعث الحسَد بين فئات تجمعهم وحدة الأهداف والروابط، فلا تجد تحاسداً بين متباينين هدفاً واتجاهاً، فالتاجر يَحسُد نظيره التاجر دون المهندس والزارع.

٤- **الأنانيّة:** وقد يستحوذ الحسَد عن ذويه بدافع الأثرة والأنانيّة، رغبةً في التفوّق على الأقران، وحبّاً بالتفرّد والظهور.

٥- **الازدراء:** وقد ينجم الحسَد عن ازدراء الحاسد للمحسود، مستكثراً نِعَمَ الله تعالى عليه، حاسداً إيّاه على ذلك.

وربّما اجتمعت بواعث الحسَد في شخص، فيغدو آنذاك بُركاناً ينفجر حسَداً وبغياً، يتحدّى محسوده تحدّياً سافراً مليئاً بالحُنق واللؤم، لا يستطيع كتمان ذلك، ممّا يجعله شريراً مجرماً خطيراً.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢١٦)

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

أخبار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عند المسلمين

إنّ أخبار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كثيرة وشهيرة، فقد أُحصي أربعمائة حديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من طرق أهل السنة، كما تم إحصاء مجموع الروايات الواردة فيه عجل الله تعالى فرجه الشريف من طرق الفريقين، فكانت أكثر من ستة آلاف رواية، وهي ثابتة بالتواتر، وقد سجّلها المسلمون جميعاً (عقائد الإمامية: ٧٥).

ولقد جُمعت الأحاديث الواردة في المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في كتاب (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام)، وجاءت بخمسة مجلدات، وما زال الباب مفتوحاً للجديد من هذه الأبحاث؛ لأن الموضوع أكبر من أن تحيط به موسوعة أو معجم. وقد ذكر كل من الهيثمي في (مجمع الزوائد) والمتقي الهندي في (كنز العمال) جملة من الروايات المتعلقة به عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد علّق الهيثمي على إحدى الروايات المشهورة المروية عن أبي سعيد الخدري، والتي جاءت بطرق عديدة -وبألفاظ تكاد تكون متطابقة- واشتهرت شهرة عظيمة، وهي قول الرسول صلى الله عليه وآله: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً»، بقوله: رواه الترمذي وغيره ورواه أحمد بأسانيد متعددة وأبو يعلي باختصار ورجالهما ثقات. (مجمع الزوائد: ٣١٤/٧).

وتعد رواية ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله من روايات أهل السنة المهمة، والتي جاء في ذيلها: «إذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبواً على الثلج؛ فإنه خليفة الله المهدي»، وهو حديث صحيح على شرط الشيخين. (مستدرك الحاكم: ٤٦٤/٤). ثم ذكر أن حديث: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» هو حديث صحيح -على شرط الشيخين أيضاً- ولكن لم يخرجاه. (مستدرك الحاكم: ٥٥٧/٤)، وغيرها مما يؤكد حصول الإجماع في وجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف ولا شك فيه عند الفريقين.

ولقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى بعض علامات ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ لأهمية ذلك اليوم وخطورته، حيث أكد عليه السلام على سبق الظهور بأحداث وفتن وبلاء، كما جاء في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار» (الإرشاد: ٢٦٢)، أو رواية: «يكون خروجه في وتر من السنوات» (الإرشاد: ٢٦٢).

كما ذكر النعماني رحمه الله في (الغَيْبة) أن الشيعة تعيش في تمحيص وتفرّق وفتنة.. وهناك المئات من الرواة والكتب التي تتحدّث بالتفصيل عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما تحدّث الشيخ الطوسي رحمه الله في (الغَيْبة)، أنّ الأخبار المروية فيه عجل الله تعالى فرجه الشريف أكثر من أن تُحصى. (الغيبة: ١٧٤).

فهو إذن أمل هذا الكون في إقامة حكومة العدل الإلهي، وهو مصداق الآية المباركة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

صدر حديثاً

صدر عن مركز تراث البصرة

التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان :

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رحاب البصرة

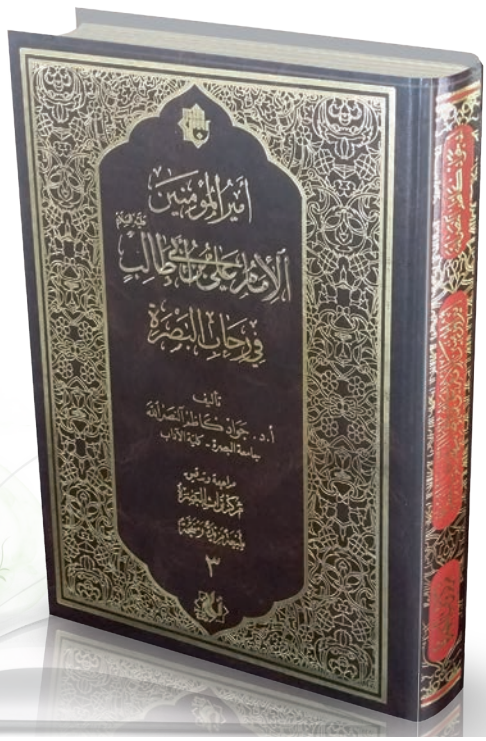

تأليف: أ. د. جواد كاظم آل نصر الله / جامعة البصرة - كلية الآداب

وتناول المؤلفُ فيه دواعي قدوم الإمام عليه السلام إلى البصرة، وتداعيات حرب الجمل، ومواقفَ المتخاذلين عنه، واستعرض آثارَ تلك الواقعة الأليمة وما خلّفت، ومعالجة الإمام عليه السلام لها.

كما استعرض المؤلفُ -في مباحثه السبعة- أثرَ الإمام عليه السلام ودورَه العبادي والاجتماعي والاقتصادي والفكري والإداري على أرض البصرة وأهلها، خصوصاً محاولتَه رفع الآثار السلبية التي غرسها الإعلامُ المضلِّل عن شخصه الكريم، ووجوده الشريف بعد حرب البصرة.. كما كشف المؤلفُ النقابَ وأزاحَ الستارَ عن الكثير من المواقف البصرية المشرّفة في نُصرة أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد اعتمد المؤلفُ في كتابه القيّم على مجموعةٍ من المراجع والمصادر التاريخية الرصينة؛ ليلامسَ من خلالها الحقيقةَ برهانياً، لا الاكتفاء بالسرد التاريخي فحسب.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net

التحرير : الشيخ علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي / منتظر السعدي

راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التدقيق اللغوي: عمار السلامي

التصميم والإخراج : حيدر خير الدين